

المنهج التفكيكي وآثاره في نظر علماء المسيحية

إعداد: محمد لمين إبراقن

طالب دكتوراه في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

مخبر البحث في الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان، قسنطينة

تحت إشراف: الدكتور كمال معزي

بعد ظهور مناهج النقد الأدبيّة الحديثة بأشكالها وأنواعها المختلفة، بدأت في التسرّب والانتشار والتطبيق على نصوص الكتب المقدّسة من قبل علماء الأدب وكذا علماء أصحاب تلك الكتب المقدّسة، ومن أكثر الكتب التي تعرّضت لها هذه المناهج الأدبيّة الحديثة هو الكتاب المقدس.

استعمل علماء المسيحية مناهج عديدة ومتنوّعة لتأويل نصوص الكتاب المقدس، كمنهج النقد النصّي، والمنهج التاريخي، والمنهج المصدرّي، والمنهج الشكلي، والمنهج التحريري، والمنهج البنيوي، وغيرها.

ومن هذه المناهج الأدبيّة الحديثة التي استعملوها في دراسة نصوص الكتاب المقدس هو: المنهج التفكيكي، الذي ينفي وجود أي معنى أو تفسير صحيح لنصّ ما، أي أنّه لا يمكن لأيّ نصّ أن ينقل رسالة واحدة موثوقة ومتّسقة ومتماسكة لكلّ من يقرأها أو يسمعها. وتطبيق المنهج التفكيكي بهذا المعنى يؤدي إلى هدم دلالة النصوص وزعزعة الثقة فيها، ويفتح المجال لتعدّد القراءات والتأويلات.

إنّ المنهج التفكيكي بهذا المعنى الهدّام لنصوص الكتاب المقدس ومعانيها المتفق عليها بين جميع الطوائف المسيحية، نريد أن نسأل الآتي:

أولاً: ما موقف علماء المسيحية تجاه هذا المنهج التفكيكي الذي يدعو إلى إبعاد كلّ معنى ظاهر يقيني تدعوا إليه النصوص؟

ثانياً: ما الذي دعى ببعض علماء المسيحية لقبول بهذا المنهج واستعماله في دراسة نصوص الكتاب المقدس؟

ثالثاً: ما النتائج التي توصلوا إليها بعد تطبيق المنهج التفكيكي على نصوص الكتاب المقدس؟ وهل تطبيقه أدى إلى التعارض بين مسلمّات دينهم أو إلى موافقتها؟ هذا ما تريد هذه الورقة العلميّة الإجابة عنه خلال عرض موقف علماء المسيحيّة من المنهج التفكيكي رفضاً وقبولاً، ثمّ البحث عن آثار قبول هذا المنهج على عقائدهم ومسلمّات دينهم.